مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 5 (رت 67) السنة: 2022

الأوجه الإعرابية عند الزمخشري في تفسيره وأثرها في توجيه معنى النص القرآني
–سورة إبراهيم أنموذجا– دراسة تطبيقية

The Syntactical Faceted in Al-Zamekheshari's Interpretation and their Impact in Orientation of the Quranic Text Meaning Abraham Chapter: as a model -An Applied Study-

د.مهناوي عبد الباقي[1]
جامعة: عبد الحفيظ بوالصوف– ميلة
abdelbakimhennaoui@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/03/27 القبول 2022/06/02 النشر على الخط 2022/06/05
Received 27/03/2022 Accepted 02/06/2022 Published online 05/06/2022

ملخص:

يندرج هذا المقال ضمن الدراسات اللغوية النحوية والدلالية للنص القرآني والتي تتعلق ببعض جزئيات الأسلوب القرآني. فدراسة أسلوب القرآن الكريم والبحث في أسراره شغلت عقول المفسرين والباحثين على حدّ سواء قديما وحديثا بغية الوقوف على الأسرار الكامنة في كتاب الله عزّ وجل وإبراز معانييه. والتطرق إلى نظم أسلوبه.

ومن جملة ما تطرّق إليه الدارسون والمفسرون قديما وحديثا الأوجه الإعرابية في القرآن الكريم، وتعدد القراءات. وإبراز أثر ذلك على الدلالة.

ولقد كان للزمخشري باع واسع في هذا الفن في تفسيره. وشغل ذلك باله إلى حدّ كبير.

فأردت بعون الله أن أبرز الوجوه الإعرابية في تفسيره وأبين أثرها في توجيه دلالة النص القرآني من دراسة نماذج من سورة إبراهيم.

الكلمات المفتاحية: الزمخشري، التفسير، النص القرآني.

Abstract:

Within the linguistic, syntactical and semantic studies of the Quranic text this article is inserted and is linked to bite the Quranic style details. The Noble Quran style studying and searching its secrets have occupied both the interpreters and the researchers brains either anciently or modernly ; for standing on the secrets implicit in Almighty Allah's Book and to exhibit their meaningsand to address its systems of style. A set of what the scholars and the interpreters have included, anciently and modernly are the syntactical faceted in the Quran, the recitations plurality by displaying the impacted sense. Al-Zamakhsheri has been well-known in this art in its interpretation; this has been so far and largely occupied his mind.Then; I wanted to spotlight on the prominent syntactical faceted in its interpretation and to identify their effects in orienting the Quranic text significance in studying models from Abraham Cmapter.

Keywords: Zamakhshari, interpretation, Qur'anic text.

[1]المؤلّف المراسل: **مهناوي عبد الباقي** البريد الالكتروني: **abdelbakimhennaoui@gmail.com**

مقدمة:

القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

تحدى به المولى سبحانه وتعالى الانس والجن أيّد رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم بمعجزته. تلك المعجزة التي تدرك بالبصيرة تلك المعجزة التي تدل على صدق نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم.

أنزله سبحانه وتعالى بلسان العرب والذي يعد من أوسع الألسنة. فهو اللسان المتبوع وغيره التابع له.

تعددت تفاسير القرآن الكريم وتنوعت، والغرض من ذلك كلّه خدمة كتاب الله عز وجل. إلا أنّ التفاسير اختلفت والآراء تباينت ولا يخفى أن للمذهب الكلامي أثرا هامّا ودورا فعالا في توجيه جهود المفسرين. وكلهم عزما على تفسير الكلام الرباني المفحم لمن طالب معارضته والمبكم لمصاقع الخطباء.

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف وهو يقرأ على سبع قراءات. صحيحة متواترة تتفق مع وجوه اللغة العربية. ناهيك عن القراءات الشاذة التي كثرت وتعددت و لم يهملها المفسرون، بل استعانوا بها في فهم النصوص. واستنباط الأحكام وإثراء المعاني.

وقد كان للأوجه الإعرابية أثر فعال في توجيه دلالة النص القرآني لأن المفردة القرآنية في الكثير الغالب تحمل أكثر من وجه أو وجهين، وقد كان لتلك الأوجه آثار هامة في معاني الآيات ودلالات النصوص واستثمار الأحكام ولم يهمل المفسرون تلك الأوجه الإعرابية. ومن هؤلاء محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي؛ هذا الرجل الفذ إمام الأئمة وهادي الأمة، جمع بين الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيرها.

كان حريصا على الأوجه الإعرابية مبينا أثرها في الدلالة مستشهدا بالقراءات.

ولقد طالت الكشاف أيادي كثيرة بالدراسة والتنقيح وكثرت حوله الحواشي مستظهرة الآراء الإعتزالية تار، والرد عليها تارة أخرى.

فلقد أخذ الكشاف من العلماء حظا أوفر واهتماما بالغا لما فيه من العلوم من نحو وبيان وقراءات وأحكام وغير ذلك.

ولقد وددت أن أتناول الكشاف بالدراسة، وأذكر الأوجه الإعرابيةمبينا أثرها في توجيه دلالة النص القرآني وأردت الوقوف على نماذج من سورة إبراهيم.

وقع اختياري لهذا الموضوع نتيجة مجموعة من العوامل أهمها:

-شغفي بأسلوب القرآن الكريم وانشغالي بالدراسات القرآنية.

-تذوقي للطائف النحوية في القرآن الكريم وأسرارها الدلالية.

-قراءتي للكشاف وإعجابي لما فيه من الأسرار والخبايا.

- ولوعي باهتمامات الزمخشري النحوية وتخريجاته اللغوية.

ووجهني إلى هذا الموضوع تفسير الكشاف أولا، ثم تفسير الفخر الرازي وتفسير أبي حيان لما في هذه التفاسير من المقارنات والتعليقات والتحليلات.

والإشكال الذي أعالجه من خلال هذا الموضوع المتواضع هو ما أثر الأوجه الإعرابية في توجيه دلالة النص؟ وما أسرار وخبايا تلك الأوجه الإعرابية؟

وقد استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي الكفيل بإبراز تلك الأوجه الإعرابية في تفسير الكشاف وأثرها في توجيه دلالة النص

القرآني.

وقد قسمت البحث إلى عناصر عدة:

1-التعريف بالزمخشري.

2-لمحة عن الكشاف.

3-الزمخشري ونظرية النظم.

4-القراءات وأوجه الإعراب.

5- المفردة القرآنية.

6-دراسة نماذج تطبيقية من سورة إبراهيم.

-التعريف بالزمخشري:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوازرمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره تشدّ إليه الرحال في فنونه.

كان قد سافر إلى مكة حرسها الله عز وجل وجاور لها زمانا فصار يقال له "جار الله لذلك" وكانت إحدى رجليه ساقطة وكان يمشي في جاون من خشب.

كان الزمخشري معتزليا متظاهرا بذلك. حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنّف "كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة «الحمد الذي خلق القرآن» فقيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ورغبوا عنه فغيره بقوله: «الحمد لله الذي جعل القرآن».

وجعل عندهم بمعنى خلق ثم بعد ذلك وقع في كثير من النسخ « الحمد لله الذي أنزل القرآن» وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف [1].

كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو، لقي الأفاضل والكبار وصنف تصانيف في التفسير وشرح الأحاديث وفي اللغة وسمع الحديث من المتأخرين [2].

من مصنفاته "الكشاف" "المحاجاة بالمسائل النحوية" "المفرد والمركب" "الفائق" "أساس البلاغة" وغير ذلك.

وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى وطيّب ثراه .

لمحة عن الكشاف:

إن تفسير الزمخشري المسمى "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" من التفاسير اللغوية البلاغية

---

[1] – ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ج3، ص 86-87.

[2] – عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي: الأنساب تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي.اليماني..دائرة المعارف العثمانية حبدآباد، ط1، 1962، ج6، ص 315.

ذات الجودة العالية والقيمة الغالية و "لم يصنف قبله مثله"[1]. وذلك لما فيه من نفع جليل.

إن قول "ابن خلكان" يفيدنا في دحض بعض ما أثير من شبه حول "الكشاف" وأقصد بالضبط ما ذكر في مقدمة" تفسير أبي عليّ الجبائي". للدكتور "رضوان السيد" قال: "واختلفت مصائر آراء المعتزلة في التفسير القرآن بعض الشيء لا لأن تفاسيرهم بقيت، بل لأنّ الزمخشري (المعتزلي الحنفي) من القرن السادس الهجري استوعبها موجزة في تفسيره المعروف بالكشاف "[2] وهذا معناه: أنّ الزمخشري نقل تفاسير المعتزلة موجزة في كشافه بمنهجه وطريقته وهذا يقلل من شأن الرّجل ويحطّ من قيمته العلمية. لا بأس أن يعتمد على تفاسير أهل مذهبه الكلامي. وهذا ليس بعجيب. ولكن أن يستوعب فشيء آخر. فقول "ابن خلكان" رحمه الله تعالى يدل على أن "الكشاف" غير مسبوق بمثله ونسلم أن "ابن خلكان" له إطلاع على تفاسير المعتزلة التي لم تقع بين أيدينا حتى الآن. وهذا القول أيضا يرد ما جاء في مقدمة "رضوان السيد "ويزعم بعض مؤرخي التفسير القرآني أنّ كشاف الزمخشري إنما هو إيجاز له"[3]. أي لتفسير "الحاكم الجشمي (494هـ) وهذه شبهة أخرى حول "الكشاف" لم يقف عليها في كتب المتقدمين حتى "فخر الدين الرازي" الذي اعتمد في تفسيره على تفاسير المعتزلة وكتبهم ومن بينها "الزمخشري" لم نعثر على هذه الأقوال عنده.

وكان يعتمد على الكشاف بكثرة بعض الشيء مع تبنية الأقوال، وما نراه ذكر لنا هذا الذي ذكر ويفيدنا "محمد عبد العظيم الزرقاني" بقوله: "وكتابه خير كتاب أو من خير الكتب التي يرجع إليها في التفسير من ناحية البلاغة رغم نزعته الاعتزالية . وأغلب التفاسير من بعده أخذت منه واعتمد عليه"[4].

وهؤلاء الذين اعتمدوا عليه توفرت عندهم تفاسير المعتزلة كاملة فكيف سكتوا عن أن "الزمخشري" استوعبها موجزة في تفسيره أو أوجز تفسير "الحاكم الجشمي"؟ أضف إلى ذلك أن أصحاب حواشي الكشاف لم يتطرقوا إلى هذه الشبهة .

يمكن لنا أن نقول :أن الزمخشري اعتمد في تفسيره على تفاسير المعتزلة لأنه منهم ولأنه متظاهر بمذهبه الاعتزالي، أما وأن فعل ما نسب إليه فهذا بحسب رأينا بعيد ويقلل من مكانة "الزمخشري" العلمية.

إنّ تفسير الكشاف يتميز بالخلو من الحشو والتطويل وكذلك بعده عن القصص والإسرائيليات كما تميز في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم إضافة إلى علمي المعاني والبيان والنكت البلاغية تحقيقا لوجوه الإعجاز.

وللكشاف هوامش كثيرة وهذا يرجع لمكانته وقيمته العلمية من جهة ولتنقيح الآراء والمبادئ الاعتزالية من جهة ثانية.

-الزمخشري ونظرية النظم:

استثمر الزمخشري نظرية النظم في كشافه وطبقها في الكثير من تفسيره للقرآن الكريم، ويبدو ذلك جليا في كشافه ويحق لنا أن نقول: إنّ الزمخشري أول من طبق نظرية النظم تطبيقا محكما. بعد مطورها "عبد القاهر الجرجاني".

وسنتطرق في بحثنا هذا بعون الله عز وجل إلى إبراز تطبيق نظرية النظم في تفسير الكشاف وهي صلب بحثنا لأن النظم ليس شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين الكم[5]. والزمخشري استثمر هذا كثيرا في كشافه إذ يبدي معنى الآية

---

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 86.

[2] – أبو علي الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، تح: خضر محمد فيها، تق رضوان السيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2007، ص ب من المقدمة.

[3] – الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي ص ب من المقدمة.

[4] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، ج2، ص 51.

[5] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، ص 40.

حسب توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه.

-القراءات وأوجه الإعراب:

أ-تعريف القراءات:

أ-لغة: قرأ القرآن: التنزيل العزيز وإنّما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه وقرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط.

وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا...والافتراء افتعال من القراءة ورجل قراء: حسن القراءة من قوم قرّائيين ولا يكسر [1].

ب-اصطلاحا:

يعرّف علم القراءات على أنه: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها إتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله "[2].

فهذا العلم موضوعه كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها أداء صحيحا سليما موافقا للوجوه القرآنية المتواترة.

نزل القرآن على سبعة أحرف، والأدلة على ذلك كثيرة لا سبيل إلى إعادة ذكرها ونقل إلينا القرآن "على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا لأن الصحابة بالغوا في الاحتياط في نقله حتى كرهوا التعاشير والنقط وأمروا بالتجريد كيلا يختلط بالقرآن غيره. ونقل إلينا متواترا"[3] .

وهذا التواتر تشهد عليه الأمة الإسلامية قاطبة، وتناقلته الكتب جيلا بعد جيل، واتفقت الأمة على هذا التواتر والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر كلها متواترة وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء"[4] . وليس في ذلك منازع على الإطلاق.

5- أوجه الإعراب:

- **تعريف الإعراب:**

الإعراب أثر ظاهر أو مقدر، يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع[5] . تتعدد أوجه الإعراب في مفردات القرآن الكريم وذلك راجع لتعدد القراءات القرآنية والأحرف و"هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التى اتسعت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف "[6].

فالاتساع القرآني ينجم عنه تعدد وجوه الإعراب، وكل هذه القراءات السبع إنما هي على حرف واحد.

ومن جهة ثانية فإن تعدد الأوجه الإعرابية يعود أيضا إلى احتمال المفردة القرآنية أكثر من وجه وهذا لاتساع لغة العرب التي نزل بها

---

[1] – جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب مادة قرأ دار الكتب العلمية بيروت ط1 2005 م1 ص133.

[2] – عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 07.

[3] – أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: نحوى ضوّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص 100.

[4] – الزرقاني، مناهل العرفان، ج1 ص304

[5] – شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الانصاري، تح: يوسف الشيخ أحمد البقاعي، دار الفكر، ط2، 1998، ص54.

[6] – أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح:عادل زكي البارودي، النكتبة الوقفية مصر ط10، 2012، م1، ج1، ص50

القرآن الكريم.

وكثرة ألفاظه قال الشافعي: "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرنبيّ، ولكنّه لا يذهب منه شيء على عامّها، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه"[1].

اهتم كثير من المفسرين بإبراز الجوانب النحوية والوجوه الإعرابية في تفسير آيات القرآن الكريم ومن هؤلاء "الزمخشري" الذي يتتبع الوجوه الإعرابية في كشافه ويبرز ما لها من أثر في توجيه دلالة السياق ولنقف على نماذج من ذلك في سورة إبراهيم.

5- المفردة القرآنية:

إن المقصود بالكلمة الواحدة كما هو معلوم[2].فالمفردة هي الكلمة، والكلمة هي اللبنة المستخدمة في البناء اللغوي، ذلك البناء الفكري الذي يعد مظهرا من مظاهر الوعي الإنساني[3]. أي أن الكلمة هي الأداة التعبيرية في توصيل المعنى والوسيلة الجمالية في صياغة النتاج الأدبي، فبالكلمة تتكون الجملة، وبالجملة يتكون الأسلوب وبالأسلوب يتسع المعنى ويحصل الإقناع.

دراسة نماذج تطبيقية من سورة إبراهيم:

النموذج الأول:

قال الله تعالى:﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3)﴾[4].

الآية الكريمة تبين هداية الله سبحانه وتعالى عباده عن طريق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. وذلك بتيسير الله وتسهيله. وفي قوله تعالى﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. وجهان إعرابيان قال الزمخشري: بدل من قوله: ﴿ إِلَى النُّورِ﴾.

بتكرير العامل كقوله:﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[5]. ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل: إلى أيّ نور؟ فقيل: إلى صراط العزيز الحميد"[6] .

احتملت الآية الكريمة وجهين اعرابيين الأول: البدل والثاني استئنافا.

البدل "هذه التسمية للبصريين واختلف في تسميته عند الكوفيين فقال الأخفش يسمونه الترجمة والتبيين وقال ابن كسيان يسمونه التكرير"[7].

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 62.

[2] – د. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمان، 1998، ص01.

[3] – د. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، تح: نور الدين عنتر، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1، 1994، ص5.

[4] – سورة إبراهيم، الآية: 1-3.

[5] – سورة الأعراف، الآية: 75.

[6] – محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح:أبي عبد الله الداني بن منير آل نبهان، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان د.ط، م1، ج2، ص 395.

[7] – خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، د.ط، ج2، ص 155.

يكمن أثر البدل في توجيه معنى الآية في توكيد الحكم وتقريره وبيان معنى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، والنور هو صراط العزيز الحميد. كما دل البدل على ما يمنح الناس من لطف الله وتوفيقه وأما كون قوله تعالى:﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ استئنافا فيكمن أثره في توجيه دلالة النص في معرفة النور الذي يخرج إليه الناس. وإرشادهم إليه.

وفي هذين الوجهين الإعرابيين ترغيب للمتلقي في اتباع صراط العزيز الحميد ولا يتأتى ذلك إلا﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قوله تعالى: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾قال الزمخشري وقوله:﴿اللَّهِ﴾ عطف بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب على النجم في الثريا وقرئ بالرفع على: [1]أي برفع لفظ الجلالة والكسر في القراءة الأولى.

قال ابن عطية (ت 546ه): "وقرأ نافع وابن عامر "اللهُ الذي" برفع اسم الله على القطع والابتداء وخبره "الذي" ويصح رفعه على تقدير "هو الله العزيز" وقرأ الباقون بكسر الهاء على البدل من قوله: "العزيزِ الحميد" [2].

فقول "الزمخشري" "جرى مجرى الأسماء الأعلام، لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحقّ له العبادة". معناه: أن "الله" جار مجرى الاسم العلم لذات الله عز وجل، لأن الاسم المشتق ينتفي في مثل هذه المواضع قال الفخر (ت 604ه): "فلو كان قولنا الله لفظا مشتقا لكان مفهومه صالحا لوقوع الشركة فيه ولو كان الأمر كذلك لما كان قولنا لا إله إلاّ الله موجبا للتوحيد، لأن المستثنى هو قولنا: الله وهو غير مانع من وقوع الشركة فيه ولما اجتمعت الأمة على أنّ قولنا لا إله إلاّ الله يوجب التوحيد المحض علمنا أنّ قولنا الله جار مجرى الاسم العلم "[3]. فلفظ المشتق قابل لأن يدخل مفهوم يشرك فيه وذلك على الله عز وجل محال. ومن جهة ثانية فإنّ الاشتقاق يتنافى وإيجاب التوحيد في قولنا لا إله إلاّ الله ومن هذه الباب فإنّ لفظ الجلالة جار مجرى الأسماء الأعلام كما ذهب إلى ذلك الزمخشري والرازي وغيرهما.

إن لفظ الجلالة في الآية الكريمة يحتمل وجهين إعرابيين، الأول :عطف بيان ويكون أثره في توجيه دلالة الآية في بيان "العزيز الحميد" من هو؛ لأنه كما ذكر في الآية الكريمة "العزيز الحميد" تقع الشبهة في السؤال عن ذلك "العزيز الحميد" فعطف عليها قوله تعالى: اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لأن الصفة عادة تذكر بعد الاسم.

كما قال تعالى :﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [4].

وفي قوله﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ذكر الاسم بعد الصفات وعطف عليها حتى وإن كان عطف البيان غير الصفة إلا أنه يشبهها، قال "الزمخشري "في المفصل: "هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها"[5]. فهو غير صفة ولكنه يشبهها في الكشف عن المراد قال "ابن يعيش "(ت 643ه): "عطف البيان مجراه مجرى النعت، يؤتى به لإيضاح ما يجري

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 395.

[2] – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: هاني حاج، دار ...القاهرة، مصر، د ط، 2001، ج3، ص 358.

[3] – فخر الدين الرازي، مفتاح الغيب، تح: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2012، م10، ص 71.

[4] – سورة الحشر، الآية: 24.

[5] – الزمخشري المفصل في صفة الإعراب، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1919، ص 157.

عليه" [1].

فكون عطف البيان يجري مجرى النعت فإنه يشبهه لأنه يؤتي به لإيضاح ما يجري عليه. ولكن لا يبعد أن تذكر الصفات ثم يذكر الاسم، كما في الآية الكريمة وجاء العطف بعد الصفات لبيان من هو العزيز الحميد. لأنه سبحانه وتعالى كما قال ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾. قد يتبادر إلى أذهان عباد الأوثان أنه ربما العزيز الحميد هو الوثن فأبطل الحق تبارك وتعالى هذه الشبهة وقال:﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي ذلك العزيز الحميد هو الله عز وجل فكان "الله" في الآية الكريمة بيان لتلك الصفات "العزيز الحميد".

وجواب لما يخطر ببال المشركين وبيان لعزته سبحانه وتعالى وأنه يستحق الحمد دون سواه وأن "صراط العزيز الحميد" هو صراطه لا إله إلاّ هو ثم أردف ذلك بملكه ما في السموات والأرض كما تدل الآية عظمة الله سبحانه وتعالى.

الوجه الثاني:﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ لفظ الجلالة قرئ بالرفع وفي ذلك وجهان إعرابيان الأول: أنه مبتدأ وما بعده خبره ذكره الرازي ولم يتطرق إليه الزمخشري قال الرازي: "الذين قرؤوا "الله الذي له ما في السموات " بالرفع أرادوا ان يجعلوا قوله: "اللهِ" مبتدأ ويجعلوا ما بعده خبرا عنه وهذا هو الحق الصحيح"[2] . فأما قوله "وهذا هو الحق الصحيح" ففيه نظر.

إنّ "فخر الدين الرازي" أخرج قوله تعالى "اللهِ" بالكسر على معان[3] لا يخرجها إلاّ حاذق فطن ومتمعن دقيق النظر، إلا أنّه بهذا القول قد يوهم القارئ إلى أشياء لا يقع عليها إلاّ أولوا الألباب، فقد يفهم من كلامه هذا أن القراءات الواردة في الآية غير صحيحة وهذا باطل ويستحيل على شيخ الإسلام أن يومئ إلى ذلك بل المراد من كلامه "وهذا هو الحق الصحيح" أن هذا هو الأكثر استعمالا في كلام العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، وأن ذلك جاء به التنزيل كما في قوله تعالى:﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)﴾[5]. فإن هذا ونظيره كثير الاستعمال. وأما ﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾. على كون الصفة قبل الاسم فقليل وجاء به التنزيل وهذا الذي أراد الرازي إثباته وليس كون هذه القراءة غير صحيحة فالقراءات ثابتة بالتواتر عن رب العزة سبحانه وتعالى.

الوجه الثاني: أن لفظ الجلالة خبر والتقدير "هو الله" وهذا الذي ذكره الزمخشري ويكمن أثر هذا الوجه في توجيه المعنى في بيان الاستئناف وبيان أن الصراط يقتصر على الصفات، وأن الله له ملك ما في السموات والأرض كما يكمن أثر الخبر في إقناع العقل باتباع ما جاء به سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾. جاءت الآية عقيب قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ وهو توعد للكافرين بالويل﴿ مِنْ عَذَابٍ

---

[1] – موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م2، ص 271.

[2] – الرازي، مفاتيح الغيب، م10، ص70.

[3] – ينظر فحر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، م10، ص 71.

[4] – سورة الحشر الآية: 24.

[5] – سورة الإخلاص الآية: 1-2.

﴿شَدِيدٍ﴾.

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾قال الزمخشري: "مبتدأ خبره: أولئك في ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا صفة الكافرين ومنصوبا على الذم أو مرفوعا على أعني الذين يستحبون أو هم الذين يستحبون"[1] .

احتمل قوله تعالى:﴿الَّذِينَ﴾أربعة أوجه إعرابية، الأول: مرفوع على الابتداء ويكون أثره في توجيه الدلالة في بيان مصير الكافرين وجزاؤهم وأنهم ﴿ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ لأن الخبر أفاد معنى المبتدأ وبين مدلوله وهو الضلال المبين الذي هو حال الكافرين في أنهم يبتعدون عن الحق والصواب وينغمسون في العمي والهلاك ومصير ذلك وجزاؤه هو الجحيم كما توعدهم الحق سبحانه وتعالى في غير ما آية من أي القرآن الكريم.

الوجه الثاني: ﴿الَّذِينَ﴾صفة للكافرين ويتجلى معنى الصفة في إفادة ما يتصفون به من استحباب الحياة الدنيا على الآخرة وأنهم يفضلون دار الزوال على دار القرار ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾. فبعد استحبابهم الحياة الدنيا على الآخرة يصدون عن سبيل الله بمنعهم أنفسهم عمّا أمر الله ونهى عنه، ويطلبون لطريق الله وصراطه اعوجاجا وزيفا ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.فالاستحباب والصد وكونهم يبغونها عوجا كلها صفات لهم.

الوجه الثالث: ﴿الَّذِينَ﴾منصوب على الذمّ. على حذف فعل ناشئ للذم ويكون معنى الآية يعيد ذم الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يصدون عن سبيل الذين يبغونها عوجا: فهؤلاء مذمومون مدحورون.

الوجه الرابع: على تقدير الرفع يكون ﴿الَّذِينَ﴾خبرا ويفيد الإخبار عن المتصفين باستحباب الحياة الدنيا والصد عن سبيل الله، وطلبهم لها عوجا. وهو الكافرين الذي قال فيهم الله سبحانه وتعالى﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. وهؤلاء الكافرون في ضلال مبين كما قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

أي ضلّوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل، ووصف الضلال بالبعد من الإسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لأنه هو الذي يتباعد عن الطريق فعله [2]. ووصف الله سبحانه وتعالى ضلالهم بالبعد لبيان خروجهم عن الحق وإنكارهم له.

لقد كان للأوجه الإعرابية الواردة في المفردة القرآنية آثار هامة في توضيح المعاني وتقريرها وبيان جزاء من زاغ عن سبيل الله عز وجل واتبع هواه. كما تبين هذه الأوجه الإعرابية حال وأحوال الكافرين ومثالهم وتوضيح الهلاك الذي يطول عليهم وأنهم بصفاتهم هذه يبتعدون عن الحق بعدا كبيرا وصف بقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ .

النموذج الثاني: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (6) ﴾[3].

الآية الكريمة تبين دعوة موسى إلى قومه وأمره إياهم بذكر نعمة الله عليهم.

وقوله تعالى:﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ﴾قال الزمخشري: "ظرف للنعمة بمعنى الإنعام، أي إنعامه عليكم ذلك الوقت. فإن قلت: هل يجوز أن

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص395

[2] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج1، ص397.

[3] – سورة إبراهيم: 07.

ينتصب بعليكم؟ قلت: لا تخلو من أن يكون صلة للنعمة بمعنى الإنعام، أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت: نعمة الله عليكم، فإذا جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة أو نحوها وإلاّ كان كلاما ويجوز أن يكون "إذ" بدلا من نعمة الله أي: اذكروا وقت إنجائكم وهو من بدل الاشتمال" [1].

إن قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ﴾ينتصب بـ"عليكم" إذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم ولا ينتصب إذا كان صلة وفي قوله تعالى:﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ﴾ وجهان إعرابيان:

الأول: ظرف للنعمة بمعنى الإنعام ويكمن أثر هذا الوجه الإعرابي في توجيه المعنى في بيان النعمة التي أنعمها الله على بني إسرائيل والمتمثلة في إنجائهم من آل فرعون "فموسى" عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يذكروا هذه النعمة.

الثاني: بدل الاشتمال، ويتجلى أثر البدل في الأمر بذكر نعمة الله وقت إنجائكم وخلاصكم من آل فرعون﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

جاء في قوله تعالى:﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بزيادة الواو لأن في سورة البقرة﴿يُذَبِّحُونَ﴾[2].

قال الزمخشري: " الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسير للعذاب وبيانا له وحيث أثبت جعل التذبيح لأنه أوقى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر" [3]. فإثبات الواو مع التثبيت يفيد شدة العذاب وزيادته وكثرة أنواعه وسوءه .

قال ابن عطية: "بغير واو العطف، فهنا فسّر سوء العذاب بأنه التذبيح والاستحياء وهنا دلّ بسوء العذاب على أنواع غير التذبيح والاستحياء وعطف التذبيح والاستحياء عليها"[4] .

لا يختلف ما ذهب إليه "الزمخشري" عمّا ذهب إليه "ابن عطية"، وإن كان "ابن عطية" سابق "الزمخشري "إلا أنّ المعنى المتفق عليه عندهما أن﴿يُذَبِّحُونَ﴾ يقتصر على التذبيح والاستحياء أمّا "**ويذبحون**" فيفيد أنواع أخرى من العذاب ويدل على البشاعة وشدة التنكيل ببني إسرائيل.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [5].

الآية الكريمة تبين حال الكفار بنوعيهم الضعفاء التبع والمستكبرين المتبعين.

وقوله تعالى:﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾أي: "ويبرزون يوم القيامة. وإنما جيء بلفظ الماضي لأنّ ما أخبر به عز وعلا لصدقه كأن قد كان

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص397.

[2] – سورة البقرة: 49.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص397.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص361

[5] – سورة إبراهيم: 21.

ووجد" [1].

ونظائر هذا موجود في القرآن الكريم.

جاء التفسير القرآني الكريم بلفظ ﴿وَبَرَزُوا﴾والله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[2] ولكن لم جاء التعبير بهذا اللفظ؟

قال الزمخشري: "ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أنّ الله لا تخفى عليه خافية، أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه[3].

إنّ الوجهين الذين أوردهما "الزمخشري" قريبين جدا. لا يبتعدان عن المعنى اللغوي للبروز ولكن المدلول اللغوي للبروز يأخذ معنى في الآية الكريمة أقرب ممّا ذهب إليه "الزمخشري."

قال ابن منظور (ت711هـ) برز: البراز بالفتح المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قبل: قد برز يبرُزُ بروزا أي خرج إلى البراز، والبراز بالفتح أيضا: الموضع الذي ليس به خمر من شجر ولا غيره...والبرازُ بالفتح الفضاء الواسع"[4].

فالبراز المكان من الأرض الواسع وهو أيضا الفضاء الواسع وبروز هؤلاء كان كذلك قال ابن عطية في معنى قوله تعالى: "وبرزوا. "معناه صاروا بالبراز وهي الأرض المتسعة كالبراح والعراء والخبار فاستعير ذلك لجمع يوم القيامة" [5]. فهذه الوجوه الواردة في معنى "وبرزوا" كلها من محتملات اللفظ ولا تبتعد عمّا يحتمله اللفظ على الإطلاق ومحتملات اللفظ لها دور في أثر دلالة النص القرآني.

والضعفاء في الآية الكريمة الأتباع والعوّام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدّوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم وقوله تعالى: "تبعا" تابعين جمع تابع على تبع كقولهم: خادم وخدم وغائب وغيب أو ذو تبع والتبع الأتباع يقال تبعه تبعا [6].

وفي الآية إقرار واعتراف للضعفاء بأتباعهم الذين استكبروا وهم يسألونهم عن الإغناء من عذاب الله من شيء ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

قال الزمخشري: "فإن قلت: أي فرق بين "من"في﴿و مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾وبينه في﴿مِنْ شَيْءٍ﴾. قلت :الأولى :للتبيين والثانية :للتبعيض كأنه قيل: هل أنتم مغنون عنّا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنّا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي بعض بعض عذاب الله" [7].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 403.

[2] – سورة آل عمران، الآية: 5.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ك1، ج1، ص 403.

[4] – ابن منظور، لسان العرب مادة (ب ر ز)، م4، ص 7-8.

[5] – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص 367.

[6] – ينظر الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 403.

[7] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 403.

إن في قوله تعالى: ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾وجهين إعرابيين فالأول :"من" الأولى للتبيين والتبيين هو بيان الجنس كقوله تعالى:﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾[1]. والثانية للتبعيض أي البعض دون البعض كقوله تعالى:﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[2]. فكل دابة خلقها الله من الماء فالبعض يمشي على بطنه والبعض يمشي على رجلين والبعض يمشي على أربع.

فعلى الوجه الأول قال الزمخشري: "كأنه قيل: هل أنتم مغنون عنّا بعض الشيء الذي هو عذاب الله" [3]. فـ"من" الأولى بينت الجنس الذي هو عذاب الله والثانية للتبعيض أي بعض الشيء.

ويكمن ذلك في توجيه دلالة النص القرآني في بيان أنّ الضعفاء كانوا ينزلون المستكبر ين منازل راقية في أنفسهم، فاتبعوهم حتى برزوا لله عز وجل. فقالوا على سبيل الندم وعلى سبيل تعظيمهم لهم في الدنيا .﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ومغنون: من الغناء وهي المنفعة التي تكون من الإنسان للآخر في الدفاع وغيره"[4].

أي هل أغنيتم عنّا اليوم ودفعتم عنّا شيء بعض الشي وبعض الشيء هو عذاب الله؟

فـ"من" التبيينية تفيد أنّ الضعفاء.لما رأوا الخسارة. وبرزوا لله عز وجل. صاروا يلومون المستكبرين ويقولون: إنّ الاتباع الذي كان منّالكم فهل اليوم تستطيعون أن تدفعوا عنّا بعض الشيء الذي هو عذاب الله عز وجل؟ وهذا يفيد أنهم اجتمعوا جميعا في الخسران المبين .

الوجه الثاني "من" الأولى والثانية للتبعيض بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شيء وهو بعض عذاب الله [5]. أي فالاتباع الذي اتبعناكم في الدنيا وكنا نراكم من الأكابر فهل اليوم تغنون عنا وتدفعون عنا بعض شيء فقط؟ وهذا البعض هو بعض من عذاب الله عز وجل.

إنّ الوجهين الإعرابيين الواردين في الآية الكريمة يفيدان بيان الحسرة والندامة التي حلت بالضعفاء ويفيدان بيان العجز والتحقير الذين لحقا بالمستكبرين.

ومن جهة ثانية بيان للعقل بمصير من يتبع غير سبيل المؤمنين، أضف إلى حث العقل على اتباع ما أمر به الله عز وجل وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى:﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ . فهو جواب المستكبرين، وبيان تخاصم أهل العذاب يوم القيامة "فأجابوهم معتذرين عما كان منهم إليهم" [6]. وأنهم في الجزع والصبر سواء ومالهم من

---

[1] – سورة الكهف الآية: 31.

[2] – سورة النور الآية: 45.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 403.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص 369.

[5] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 403.

[6] – المصدر نفسه، م1، ج2، ص404.

مهرب ولا منجى .

النموذج الرابع:

قال الله تعالى:﴿**وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾[1].

تبين الآية الكريمة مصير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأن جزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار وهم فيها خالدون بإذن ربهم يحيون فيها سلام "وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد﴿**وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا** ﴾ على فعل المتكلم....﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾متعلق بأدخل " [2].

وهنا يتبين أن قوله تعالى:﴿**وَأُدْخِلَ**﴾ يحتمل وجهين إعرابيين الأول: على بناء الفعل للمفعول والثاني على فعل المتكلم.

إنّ لهذين الوجهين الإعرابيين أثر في المعنى كبير بيد أن الوجهين يفيدان دخول الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات. ولكن كيف﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ ؟ وهل الإذن في الدخول؟

فعلى الوجه الأول أي "أدخل" يتعلق الإذن بالفعل المبني للمفعول، قال الزمخشري: "أي أدخلتهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره"[3].

فالله سبحانه وتعالى أمر الملائكة وأذن لهم بإدخال الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات فيكون قوله تعالى: متعلق بـ "وأدخل"وهذا ما ذهب إليه صاحب الكشاف.

وعلى القراءة الثانية أو الوجه الثاني "أدْخِلُ" بفعل المتكلم فقد جنح "الزمخشري" إلى تأويل أراه بعيدا قال: " فإن قلت: فيم يتعلق في القراءة الأخرى وقولك: وأدخلهم أن بإذن ربهم كلام غير ملتئم؟ قلت: الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله:﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾بما بعده أي بإذن ربهم يعني: أن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم [4]. فالوجه الإعرابي الثاني يكمن أثره في توجيه دلالة النص بحسب رأي صاحب الكشاف أي أن قوله تعالى يتعلق بقوله﴿**تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ والذي صرف الزمخشري إلى هذا التخريج هو قوله تعالى "وأدخل" على القراءة الثانية.

وعلى فعل المتكلم ومعنى قول "الزمخشري" كلام غير ملتئم أي أن يكون ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾متعلقا بـ "أدخل" على فعل المتكلم.

ذهب صاحب الحاشية "ابن المنير الاسكندري" (ت 852) إلى ما ذهب إليه "الزمخشري" بعد أن فنّد قوله وجعل تأويل الزمخشري لأمر ما قال: "لأمر ما صرف عن هذا الوجه" [5]. والوجه المراد هو الالتفات من التكلم إلى الغيبة فا"لإسكندري عاب على "الزمخشري "هذا التخريج. ولامه على عدم حمل الكلام على الالتفات ولكنه قال: "وهو أن ظاهر (أدخل) بلفظ المتكلم يشعر بأنّ إدخالهم الجنة لم يكن بواسطة بل من الله تعالى مباشرة وظاهر الإذن يشعر بإضافة الدخول إلى الواسطة فبينها تنافر ولكن يحسن

---

[1] – سورة إبراهيم، الآية: 23.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 406.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 406.

[4] – المصدر نفسه، م1، ج2، ص 406.

[5] – المصدر نفسه، م1، ج2، ص 406.

عندي أن يعلق بخالدين والخلود غير الدخول فلا تنافر والله أعلم"[1].

إن ما ذهب إليه الاسكندري يتفق تماما مع مذهب الزمخشري فلا أرى فارق يميز هذا عن ذاك علما أنه لا يمكن أن يقال عن كلام الله عز وجل عند التأويل هذا غير ملتئم...وبينهما تنافر.

هما الإثنان على القراءة الأولى جعلا إدخال الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنات بواسطة وعلى القراءة الثانية أقرّا أن الدخول لم يكن بواسطة، فالزمخشري علق قوله تعالى:﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ بما بعده ﴿**تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ والإسكندري علق قوله تعالى:﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ بالكل . والصحيح عندي: أن قوله تعالى:﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ متعلق بـ "أدخل" و"أُدخل" أي على القرائتين فإن قلت كيف؟ قلت إن الإدخال من الله عز وجل ولا نعلم كيفه، قال تعالى:﴿**لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾[2]﴿**أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾[3]. فالإدخال أمر من الله وإذن منه سبحانه وتعالى وهو مدخل عباده الصالحين الجنة حتى وإن كانت واسطة، فالدخول بإذنه وأمره ومشيئته، فلا يمكن أن يقال أن يقال "أدخل" يشعر بانتفاء الواسطة و﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾يشعر بإضافة الدخول إلى الواسطة.

وعليه يكون :على القراءة الأولى أدخلهم الله سبحانه وتعالى بإذنه حتى وإن أمر ملائكته الأبرار بإدخالهم وأذن لهم.

وعلى القراءة الثانية يتعلق قوله﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** ﴾ بـ "أدخل" وهذا من باب الالتفات من التكلم إلى الغيبةبمعنى: يدخلهم الله بأمره وإذنه، حتى وإن أدخلتم الملائكة بأمره وإذنه فهو المدخل سبحانه وتعالى.

وعليه يمكن القول أن القراءة الثانية والتي هي من الشواذ ساعدت على فهم القراءة الأولى ويكمن أثر الوجهين الإعرابيين في بيان إدخال الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين الجنات وفي ذلك تلطيف للنفوس وتطييب لها وحث على الإقبال على الأعمال الصالحات وترك المنكرات وإتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى.

فالآية الكريمة تشرح أحوال السعداء وتنعتهم بأحسن الصفات وأجملها وتبين مصيرهم الذي ينتمون إليه بأن أدخلوا الجنات خالدين فيها.

النموذج الخامس:

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (44) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾[4].

إن الآيتين اللتين قبل هذه الآيات تبين وعيد الظالمين وتسلية للمظلومين وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ**

---

[1] – المصدر نفسه، م1، ج2، ص 406.

[2] – سورة الحج الآية 59.

[3] – سورة الأعراف الآية: 49.

[4] – سورة إبراهيم، الآية: 44-47.

هَوَاءٌ (43)﴾[1].

والآيات التي بعدها وبجملتها فيها وعيد للظالمين وتسلية للمظلومين وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾.

يحمل إنذار للناس و"يوم" مفعول ثان وهو يوم القيامة لا يجوز أن يكون "يوم" ظرفا لأن القيامة ليست بمواطن إنذار.

وفي هذا اليوم يطلب الظالمون من الله التأخير إلى أجل قريب كي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل" **مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ**"معناه :من الأرض بعد الموت أي أقسموا ألا بعث من القبور بعد الموت [2].

قوله تعالى:﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ السكنى من السكون الذي هو اللبث ويقال سكن الدار وسكن فيها والأصل في سكن أن يتعدى بـ "في" ولكنه لما نقل إلى سكون خاص تصرف فيه فقيل: سكنّ الدار ويجوز أن يكون سكنوا من السكون أي قرّ فيها واطمأنوا طيبي النفوس كسيرة من قبلهم في الظلم والفساد[3] .

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا﴾"قرئ ونبين لكم بالنون» [4]."**وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بهم وضربنا لكم الامثال**" قراءتان في قوله "وتبين" قرأ الجمهور "وتبيّن" بتاء وقرأ السلمي فيما حكى المهدوي و"نبين" بنون عظمة مضمومة وجزم على معنى "أو لم"... نبين على عطف "أو لم تكونوا" قال أبو عمرو: وقرأ أبو عبد الرحمن بضم النون ورفع النون الآخرة".[5]

فالقراءة الأولى –قراءة الجمهور– "وتبيّن فعل ماض مضعف العين، ويفيد بيان ما فعل الله بهم بالإخبار والمشاهدة. وأن ذلك حق وأنكم أخبرتم به وشاهدتموه فعلا وأدركتم ما حل بالذين ظلموا وكفروا قبلكم من عذاب الله سبحانه وتعالى.

وتفيد القراءة الثانية "ونبين" أنه بان لكم ما فعل بهم ويبقى هذا الذي فعل بهم مستمر البيان بالإخبار والمشاهدة. وهذا تفيده القراءاتان﴿ **وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ**﴾ أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم" [6].

قوله تعالى:﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال الزمخشري "أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ لا يخلوا إمّا أن يكون مضافا إلى الفاعل كالأوّل على معنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو أعظم منه، أو يكون مضافا إلى المفعول على معنى ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾الذي يمكرهم به "[7] .

---

[1] – سورة إبراهيم الآيتان: 42-43

[2] – ينظر ابن عطية، الحر الوجيز، ج3، ص 382.

[3] – ينظر الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[4] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[5] – ابن عطية، الوجيز، ج3، ص 415.

[6] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[7] – المصدر نفسه، م1، ج2، ص 415.

في قوله تعالى: ﴿وَمِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾وجهان إعرابيان:

الأول: أن يكون المكر مضافا إلى الفاعل ويكون أثره في توجيه الدلالة بيان أن مكرهم مكتوب عند الله سبحانه وتعالى وهو عليم بكل شيء ويجازيهم على مكرهم بمكر أعظم منه.

الثاني: أن يكون المكر مضافا إلى المفعول ويكون المعنى وعند الله عقاب مكرهم وعذابه أي هذا المكر الذي يمكرونه سيعذبون لأجله عذابا أليما يأتيهم من حيث لا يدرون. وهذا جزاء مكرهم.

فالإضافة إلى الفاعل تفيد :أن مكرهم مكتوب عند الله يجازون عليه العذاب والإضافة إلى المفعول تفيد أن مكرهم هو عند الله عز وجل عذاب. يأتيهم من حيث لا يحتسبون وعند الله مكرهم الذي يمكر بهم.

قوله تعالى﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ تحتوي الآية الكريمة على مثل والغرض منه تقريب المعاني وتصويرها في قوالب محسوسة بغية تفهيمها للعقول، قال "ابن عطية": "وقرأ السبعة سوى الكسائي﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بكسر اللام من "لتزول" وفتح الأخيرة وهي قراءة علي بن أبي طالب وجماعة سكّنوا " [1]. بمعنى أن السبعة سوى الكسائي وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قرؤوا "لتزول" بكسر اللام الأولى وفتح الأخيرة وجماعة أخرى قرؤوا "لتزول" بفتح اللام الأولى وسكن الأخيرة". وقرأ الكسائي: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» بفتح اللام الأولى من "لتزول" وضم الأخيرة وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن وثاب...وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وعمر بن الخطاب وأبي بن كعب "وإن كاد مكرهم» وذكر أبو حاتم أن في قراءة أي بن كعب "ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال"[2] .

هذه أوجه القراءات الواردة في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ . قال الزمخشري: "وإن عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدته أي وإن كان مكرهم مسوى لإزالة الجبال معنى لذلك» [3].

تحمل الآية الكريمة في "الكشاف" وجهين إعرابيين[4] .

الأول: جعلت إن نافية واللام مؤكدة لها.

الثاني: اللام: لام الابتداء.

أقول: تختلف المعاني بحسب الأوجه الإعرابية فعلى الوجه الأول "إن" نافية بمعنى "ما" والمعنى: ومحال أن تزول الجبال لمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا.

يمكن أثر هذا الوجه في توجيه دلالة النص القرآني في تحقير هؤلاء الذين يمكرون وأن مكرهم هذا إنما يكسبون إثمه وينالون عذابه الشديد يوم القيامة، وأنهم بذلك لا يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون، وأن مكرهم هذا لا تزول منه الجبال ورغم شدته وعظمته فهذا الوجه الإعرابي الغرض منه تعظيم مكرهم وذكر" الزمخشري"قراءة لابن مسعود تنصر معنى الآية على هذا الوجه الإعرابي قال:

---

[1] –ابن عطية: المحرر الوجيز، ج3، ص 383.

[2] – المصدر نفسه، ج3، ص 383.

[3] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[4] – ينظر المصدر نفسه، م1، ج2، ص 415.

«وتنصره قراءة ابن مسعود "وما كان مكرهم " [1]أي ما كان مكرهم لتذهب منه الجبال والمعنى كما ذكرناه وعلى الوجه الثاني يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ﴾. "من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع من أماكنها "[2]. ويعضد ذلك قراءة على بن أبي طالب وابن مسعود وعمر بن الخطاب وأبي بن كعب ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾.

فيكمن أثر هذا الوجه في توجيه الدلالة في بيان شدة هذا المكر وعظمته حيث أن الجبال تكاد تزول وتنقلع من أماكنها لشدة هذا المكر أي أن هذا المكر مما يزيل الحبال لقوته.

ويفيد الوجهان الإعرابيان بيان عظمة هذا المكر وشدته وقوته.

ويفيد المثل المضروب في الآية تشخيص عظمة هذا المكر وشدته وأنه يصدر من أناس أصم الله آذانهم وأبكم أفواههم وأعماهم عن الحق فلا يهتدون بحال قال الله تعالى:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3].

قوله تعالى:﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ في الآية تقرير منه سبحانه وتعالى بأنه لايخلف وعده ورسله وقوله:﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من أمته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسب مثل هذا ولكن خرجت العبارة هكذا، والمراد بما فيها من الزجر من شارك النبي صلى الله عليه وسلم في أن قصد تثبيته" [4].

وفيه أنه لما تعاظم مكر المشركين وتفاقم أبلغ الله سبحانه وتعالى رسوله وأمتّه بأنه ليس مخلف وعده رسله وجاء التعبير القرآني: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾.

تحتمل الآية الكريمة وجهين إعرابيين ناجمين عن القراءات "قرأ جمهور الناس "مخلف وعده رسله" بالنصب وإضافة "مخلف" إلى الوعد ...وقرأت فرقة: "مخلف وعده رسله" بنصب الوعد وخفض الرسل على الإضافة"[5] .

عدل أغلب المفسرين عن القراءة الثانية بحجة أنه لا يمكن الفصل بين المضاف والمضاف إليه في المفعول قال الزجاج (ت311هـ) وقرئت "مخلف وعده رسله" وهذه القراءة التي بنصب الوعد وخفض الرسل شاذة رديئة، لا يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه [6].

أمّا قوله: شاذة فمُسلّم به؛ لأن الشاذة قد تكون صحيحة، وأمّا قوله رديئة فبعيد، لأنه لا يمكن أن يقال عن كلام الله عز وجل مثل هذا فالقياس الذي جنح إليه "الزجاج" هو كلام العرب ولسانهم. والقرآن نزل بلغة العرب، ولكن القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فهناك بعض اللغات النادرة عند العرب جاء بها التنزيل كلغة "أكلوني البراغيث" وعليه ينبغي التسلح بالحيطة والحذر في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى.

أسلفت بالذكر أن في الآية الكريمة وجهين إعرابيين.

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 415.

[3] – سورة البقرة الآية: 171.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص 384.

[5] – ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص 384.

[6] – أبو إسحاق إبراهيم بن السرب الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدخ...دار الحديث القاهرة، دط، 2004، د3، ص 138.

الأول إضافة الوعد إلى مخلف.

قال الزمخشري: "فإن قلت: هلاّ قيل: مخلف رسله وعده؟ ولم قدّم المفعول الثاني على الأول.؟ قلت قدّم الوعد ليعلم أنه لا يخاف الوعد أصلا كقوله:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1]. ثم قال "رسله" ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحدا–وليس من شأنه إخلاف المواعيد– كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته"[2]

لا ينكر أحد أن" الزمخشري" من الأفذاذ الحذاق الذين استثمروا نظرية النظم وأدخلها حيز التطبيق بشكل واسع، وها هو هنا ينطلق من باب تقديم المفعول عند تقريره.

إن الوجه الإعرابي الأول يفيد تقرير الوعد وأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده رسله وفي هذا إقناع للعقول على إختلاف مداركها.

وخاصة المشركين الذين يمكرون ولا يخشون في الله لومة لائم فجاء هذا التقرير ليقرّوا أن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده رسله من نصرتهم وانتصارهم ومن تبعهم. وعذاب من خالفهم وخالف ما جاؤوا به.

الوجه الثاني: ضعف الزمخشري هذه القراءة وتفيد هذه القراءة تقرير عدم مخالفة وعد الرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكي التسليم.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الأوجه الإعرابية في تفسير الكشاف وأثرها في توجيه معنى النص خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

– إنّ الزمخشري يتطرق إلى أغلب الأوجه الإعرابية في الآية الكريمة مبينا أثر كلّ وجه في توجيه دلالة النص القرآني.

– تأثر الزمخشري بنظرية النظم إذ يعتبر من الذين استلهموا هذه النظرية .إلى جانب أنه طبقها في تفسيره بحذافيرها.

–تطرّق الزمخشري إلى الدلالة اللغوية في النص القرآني واهتمامه ببلاغة المفردة القرآنية وإبراز أثر ذلك في توجيه دلالة النص.

–حرص الزمخشري الشديد على الاوجه الإعرابية وتذوقه العجيب الناجم عن ذلك في بيان مدلول الآية القرانية.

–تأثر الزمخشري بمبدئه الاعتزالي يجعله يدير معنى الآية على ما يوافق هذا المبدأ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو إسحاق إبراهيم بن السرب الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده...دار الحديث القاهرة، دط، 2004.

2. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: نحوى ضوّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.

3. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2009.

4. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

5. أبو علي الجبائي، تفسير أبي علي الجبائي، تح: خضر محمد فيها، تق رضوان السيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1،

[1] – سورة آل عمران الآية: 9.

[2] – الزمخشري، الكشاف، م1، ج2، ص 416.

.2007
6. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: هاني حاج، دار ...القاهرة، مصر، د ط، 2001.
7. أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح:عادل زكي البارودي، خيري سعيد، النكتبة الوقفية مصر ط10، 2012.
8. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، تح: نور الدين عنتر، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1، 1994.
9. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب مادة قرأ دار الكتب العلمية بيروت ط1 2005 م.
10. خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، د.ط.
11. الزمخشري المفصل في صفة الإعراب، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1919.
12. عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
13. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1.
14. عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي: الأنساب تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية حبدآباد، ط1، 1962.
15. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمان، ط1، 1998.
16. فخر الدين الرازي، مفتاح الغيب، تح: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2012.
17. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط.
18. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح:أبي عبد الله الداني بن منير آل نبهان، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان د.ط.
19. موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان